# تداعيات موقف الاتحاد السوفيتي من حرب تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ على التواصل السوفيتي - الإسرائيلي
## دراسة تاريخية

أ.م.د. عبد الرزاق خليفة رمضان اللهيبي(*)

### مقدمة

**أهمية البحث:**

لم تكن حرب تشرين الأول عام ١٩٧٣ وليدة اللحظة التي وقعت فيها بل هي نتاج لعقود من الاستفزاز (الإسرائيلي) للدول العربية على الأصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية كافة، وألقت بظلالها ليس على المستوى العربي أو الإقليمي بل تعداه على الصعيد الدولي، الذي جذب الدول الكبرى إلى ساحة الصراع سواءٌ بالتسليح أو التدريب أو الدعم السياسي والدبلوماسي في المحافل الدولية، من هنا جاءت أهمية موضوع البحث عن دور الاتحاد السوفيتي في الحرب وتأثير دعمه للدول العربية على تواصله مع (إسرائيل) والعلاقة معها والتنافس المحموم مع الولايات المتحدة في تقديم الدعم لطرفي الصراع، إذ نجحت سياسته والوسائل الدبلوماسية التي اتبعها إلى حدٍ ما في ايقاف الحرب بشكلٍ مؤقت والاستمرار بمُساندته للدول العربية في المفاوضات التي تلت ذلك.

أما أهم المصادر التي وظفت في البحث:

وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، المصادر العربية والمعربة، المصادر الأجنبية والمصادر الروسية.

أهم الدراسات السابقة عن الموضوع:

سلام طه عبد المطلب، موقف الاتحاد السوفيتي من حرب تشرين، فضلاً عن دراسة الباحث فاضل عبد الرحيم عبد الكريم اسدي، الموقف السوفيتي من حرب تشرين ١٩٧٣م.

**محاور البحث:**

مقدمة، خلفية تاريخية، محور نشوب الحرب، محور الموقف الديبلوماسي السوفيتي من الحرب، الخاتمة والاستنتاجات.

**الاضافة العلمية التي قدمها البحث:**

إن سبب اختيار الموضوع نظراً لأهميته

(*) جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

abdulrazaq.ramadhan@tu.edu.iq

التاريخية من جهة، وتنامي حدة هذا الصراع واستمرار تداعياته إلى اليوم، وفشل سياسات التسوية اللاحقة في ايجاد حل لقضية استمرار (إسرائيل) في عنجهيتها وتعديها الدائم على الاخرين مع غياب الدور الدولي الذي يغض الطرف حيناً عن تصرفاتها ويقوم بدعمها ومساندتها حيناً آخر.

على الرغم من الدراسات الكثيرة عن موضوع الصراع العربي الإسرائيلي وتحديدا حرب تشرين إلا أننا اخترنا الكاتبة عن مدى تأثير الحر على علاقتها بالاتحاد السوفيتي وتواصلها معه على المستويات كافة، فضلاً عن الموقف الذي طرأ على علاقتها بعد الدعم اللامحدود الذي قدمه للعرب اثناء الحرب.

الكلمات المفتاحية: حرب أكتوبر، مصر، إسرائيل، السوفيت، أمريكا.

## أولاً: خلفية تاريخية

أحدثت حرب الأيام الستة في ٥ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ تغييراً جذرياً في ميزان القوى في الشرق الأوسط، إذ ساهمت الحرب في استقطاب أكبر للمنطقة بين القطبين السوفييت والأمريكيين، وفرضت الحرب الباردة بينهما شروطها، ونتيجة للحرب نشأت مشكلة الأراضي المحتلة ومستقبلها والتي ستصبح القضية الرئيسة في عملية التسوية في الشرق الأوسط في الأعوام القادمة، وستهدف جهود السياسة والدبلوماسية السوفيتية إلى حل القضايا المتعلقة بهذهِ المشكلة، واستولت (إسرائيل) على أراضي شبه جزيرة سيناء المصرية وقطاع غزة في الجنوب، والضفة الغربية لنهر الأردن في الشرق، ومرتفعات الجولان ذات الأهمية الاستراتيجية في شمال سوريا، مما سيسمح للجيش الإسرائيلي بتهديد دمشق، كما احتلت القدس الشرقية وسقطت المدينة بأكملها في أيدي (الإسرائيليين)، ومنذ حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ بدأ الاتحاد السوفييتي في تكريس المزيد والمزيد في سياسته للحل العادل للقضية الفلسطينية والتي لم تكن ذات أهمية كبيرة له من قبل[١].

كانت الحرب العربية – (الإسرائيلية) في تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ في الواقع نتيجة مباشرة لاستمرار نتائج حرب حزيران (يونيو) أو كما تُسمى بحرب الأيام الستة لعام ١٩٦٧ من خلال الاستيلاء على الأراضي العربية في عام ١٩٦٧ من قبل (إسرائيل)، والتي كانت تأمل ليس فقط في الحصول على موطئ قدم عليها، ولكن أيضاً في جعل العرب يعترفون بها كشريك إقليمي كامل الأهلية، وإجبارهم على إبرام اتفاق سلام يصبُ في مصلحة ضمان أمنها، فيما نظر الجانب العربي المهزوم إلى توسعات (إسرائيل) كنتيجة لعدوانها ولا يرى القادة العرب أي سبب للامتثال لمطلب إنهاء حالة الحرب ما دامت القوات (الإسرائيلية) محتلة للأراضي العربية، وما دامت مشكلة الشعب الفلسطيني لم تُحل[٢].

استفادت (إسرائيل) من وضع اللاحرب واللاسلم بعد توقيع اتفاقية وقف اطلاق النار في ٧ اب (أغسطس) عام ١٩٧٠ مع كل من الأردن ومصر، ونشطت الجهات الصهيونية العالمية وبالتعاون مع (إسرائيل) على تشكيل مجموعات واسعة من أجل العمل على تهجير اعداد كبيرة من اليهود وتوطينهم في (إسرائيل)، وبدأت الدوائر المعنية في (إسرائيل) بتهيئة الأراضي العربية التي احتلتها بعد حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ لتوطينهم فيها، كما أخذت (إسرائيل) من تعزيز قدراتها العسكرية كثيراً، كما تزايدت الاعتداءات الإسرائيلية على الدول العربية والتي أيقنت بأن إسرائيل تعتمد على شن الحرب عليها في وجودها واستمرارها، فيما أصبح لدى الاتحاد السوفيتي قناعة تامة بان الولايات المتحدة ستستمر في دعمها العسكري اللامحدود (لإسرائيل)، شكَّلت تلك المعطيات من ازدياد حالة التوتر في المنطقة وأصبحت الحرب حقيقة قائمة لا مفر منها[٣].

كانت العلاقات السوفيتية – المصرية ومنذ عهد الرئيس عبدالناصر أولوية في سياسة الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، ولم يتم تحديد ذلك فقط من خلال موقع مصر باعتبارها الدولة الأكثر نفوذاً في العالم العربي، بل افترضت نظرية "التوجه الاشتراكي" التي طورها منظرو الحزب الشيوعي السوفيتي من أن القومية المناهضة للإمبريالية التي شكلت أساس أيديولوجية عبد الناصر العربية ستقود القادة العرب إلى التوجه الاشتراكي، أي تجعلهم حلفاء طبيعيين للمعسكر الاشتراكي، ومع تطور الأحداث في العالم العربي أصبحت مقاربات الاتحاد السوفيتي تجاه بلد عربي معين حاسمة في توجهه للسياسة الخارجية[٤]، لذا ركَّز الاتحاد السوفييتي باستمرار على مصر، فقد صرَّح ممثل وزارة الخارجية السوفييتية في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٣ أن "جمهورية مصر العربية تتبع سياسة مناهضة للإمبريالية والاستعمار وتهدف إلى تعزيز الاستقلال السياسي للبلاد... وتتبع الحكومة المصرية مسار التعاون مع الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية الأخرى في المجالات السياسية الاقتصادية والعسكرية وغيرها"[٥].

## ثانياً: نشوب الحرب

في مطلع أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٣ تكثفت الاستفزازات الإسرائيلية بشكل خاص على طول خطوط وقف إطلاق النار، كل يوم كانوا يتلقون تقارير جديدة عن مناورات وتمركزات للقوات الإسرائيلية على الضفة الشرقية لقناة السويس وفي مرتفعات الجولان السورية، وفي ١٣ أيلول (سبتمبر) نفذت (إسرائيل) عملية عسكرية كبيرة ضد سوريا تم على اثرها إسقاط ١٢ طائرة مقاتلة سورية، كما لم تتوقف الهجمات (الإسرائيلية) على لبنان والتي حاولت وحدات من حركة المقاومة الفلسطينية العمل من أراضيه،

وفي أوائل اشرين الأول (أكتوبر) حشدت (إسرائيل) قوات مسلحة كبيرة على خطوط وقف إطلاق النار مع كل من سوريا ومصر، واستدعت جنود الاحتياط وبالتالي صعّدت الوضع إلى الحد الأقصى[٦].

وفي ٣ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ تمّ وضع القوات الجوية المصرية والجيشين الميدانيين الثاني والثالث في حالة تأهب حسبما ذكرت وكالة الأنباء المصرية الرسمية، وفي ٤ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ حصلت المخابرات السوفيتية عن طريق الجانب السوري حقيقة الاستعدادات للحرب قبل يومين من بدئها، وادراكاً لحتمية الحرب قام الاتحاد السوفيتي في ٥ تشرين الأول (أكتوبر) بإجلاء المدنيين وعوائل العسكريين السوفييت من الأماكن التي من المحتمل ان تستهدفها القوات (الإسرائيلية) حسب التقديرات السوفييتية، باستثناء المستشارين الفنيين والعسكريين، كان هذا إشارة غير مباشرة للدول الأخرى إلى أن إراقة دماء جديدة قادمة[٧].

الخاتم ونتيجة لذلك قررت القيادة السوفيتية بالرغم من حقيقة أن هذا الاجراء قد يضرُ بعنصر مفاجأة الهجوم العربي اذ أصدر وزير الدفاع المارشال (آندري غريتشكو – Andrei Grechko)، بإجلاء عدد كبير من المواطنين السوفييت على المدى القصير (تم إجلاء ما يقدر بنحو ٣٧٠٠ شخص من مصر وربما أكثر من سوريا)[٨]، ووفقًا للمطلعين السوفييت انه كان هناك بنحو ١٠ خبراء عسكريين في الوحدات المصرية برئاسة الفريق (ب. ساموخودسكي – B. Samokhodski)[٩].

كان هجوم القوات المصرية صبيحة ٦ تشرين الأول (أكتوبر) سريعاً وناجحاً للغاية اذ تمكَّن المصريون من تدمير خط بارليف (الإسرائيلي) المحصن شرق قناة السويس في غضون ساعتين، كما تمّ تطوير عملية اختراق الخط (الإسرائيلي) المحصن غير القابل للعبور بمشاركة مستشارين ومتخصصين سوفييت، كما تم السيطرة على شريط شرق القناة بعرض ١٢–١٥كم[١٠].

## ثالثاً: الموقف الديبلوماسي السوفيتي من الحرب

علمت موسكو على الفور باندلاع الحرب وجاءت المعلومات ذات الصلة من القاهرة ودمشق، وتطلَّب الوضع الساخن في الشرق الأوسط برد فعل سريع لذلك عملت الدبلوماسية السوفيتية خلال حرب تشرين الأول (أكتوبر) بدقة وسرعة استجابة، إذ التقى السفير (سيرجي ألكسندروفيتش فينوغرادوف – Sergey (Alexandrovich Vinogradov بالرئيس السادات عدة مرات كل يوم أثناء القتال، كما اتصل باستمرار بموسكو عبر الهاتف لإجراء مشاورات، وعندما اتضح أن القناة قد تم عبورها اتصل السادات بالسفير السوفييتي فينوغرادوف.. أخبره

بـان يبلـغ بريجنيف أن الأسـلحة السـوفييتية هـي التـي حققـت معجـزة العبـور، ومـع ذلـك فـإن السـوفييت باعتبارهم القـوة التي قدمت الأسـلحة والتدريب للجيش المصري شـعروا ببعـض القلـق مـن نجـاح المصريين وضغطوا عليهم لاتخاذ إجراءات أكثر حسماً ضـد (إسرائيـل)، فعـلى سـبيل المثـال عندما فُتـح الطريـق إلى تـل أبيـب، قـال السـادات ردًا عـلى توصيـات غـرادوف بمواصلـة الهجـوم: بأنـه لـدي تكتيـك مختلـف في حال هجـم (الإسرائيليـين) فـإن القـوات المصرية سـتهزمهم، وفي اليوم التالي أرسـلت موسكو وفداً عسـكرياً رفيع المسـتوى إلى مصر لتقييم الوضع العسـكري وعن مدى تطور مجريات الحرب لصالح العرب، وكان الوفد العسكري والملحـق العسـكري السـوفييتي وغـيره من الموظفين الدبلوماسـيين في القاهرة منخرطين بعمق في عملية التقييم والاسـتطلاع والمراقبة للوضـع على الجبهـة، وتقديم تقرير لموسـكو كل ١٢ سـاعة، إذ كانـوا بـأم اعينهـم يـرون مواقع القـوات (الإسرائيلية)، وما هي نتائج المعـارك، ومـا هـي الخسـائر التي كانـت تُثير اهتمام موسـكو أكثر من أي شيءٍ آخر في تلك الأيـام، كما تـم تكليف الفريـق بمهمة معرفة مـدى حجـم القـدرات التشـغيلية والقتاليـة للأسـلحة السـوفيتية ومدى قدرتها التنافسية ضـد الأسـلحة الأمريكيـة أو (الإسرائيليـة) أو غيرهـا مـن الأسـلحة الغربيـة، وكذلـك جمـع عينـات مـن أحـدث أسـلحة ومعدات العـدو، كان الاهتـمام الخـاص بموسـكو هو الأسـلحة والمركبـات العسـكرية للإنتـاج الأمريكي والبريطـاني و(الإسرائيلي) بالرغم من اعتراض المصريـين في احياناً كثيرة إعطاء عينـات مـن الأسـلحة الجديدة للسـوفييت، وكان لجمـع "القطـع العسـكرية الأثريـة" أهميـة كبـيرة بالنسـبة للصناعات العسـكرية السوفيتية[١١].

وفي اليـوم الأول مـن الأعمال العسـكرية في ٦ تشريـن الأول (أكتوبـر) عام ١٩٧٣ تم إرسـال بلاغ إلى المندوب السوفييتي في مجلس الأمـن التابـع للأمـم المتحـدة بانـه إذا مـا تم طرح اقـتراح وقف إطلاق النـار للتصويت، فيكـون التصويـت كـما تطلبه مصر وسـوريا وفي حالـة وجود خلافات بـين هذهِ الدولتين يجب التركيز حصريًا على مصر، وطيلة الأيام الأربعـة الأولى مـن الحـرب ٦ و ٧ و ٨ و ٩ تشريـن الأول (أكتوبـر) كانـت الإجـراءات الدبلوماسـية للاتحـاد السـوفياتي لم تتجـاوز الكرملـين ووزارة الخارجيـة، وتمـت خـلال الاجتماعات بينهما مناقشة التوجهات الرئيسة للسياسـة الخارجيـة للاتحـاد السـوفييتي فيما يتعلق بالأحداث الجارية في الشرق الأوسـط ويتم على اثرها اتخاذ القرارات المناسبة[١٢].

فيما يُشـير بعـض المطلعين السـوفييت ان مسـار العمليـات العسـكرية كانـت تُناقـش بشـكل يومي من قبل المكتب السياسي للجنة المركزيـة للحـزب الشـيوعي في اجتماعاتـه وبرئاسة الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشـيوعي (ليونيـد إيلييتـش بريجنيـف –

Leonid Ilyich Brezhnev) وبمشاركة أعضائه كل من (أليكسي نيكولايفيتش كوسيغين Alexei Nikolaevich-Kosygin[١٣] (اندريه أندرييفيتش غروميكو Andrei Andreevich Gromyko-)[١٤]، وغريتشكو (نيكولاي فيكتوروفيتش بودغورني Nikolai Viktorovich-Podgorny) (يوري ڤلاديميروڤيتش اندروبوف Yuri Vladimirovich-Andropov) وسوسلوف، وكذلك أمناء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي (كونستانتين فيدوروفيتش كاتوشيف Konstantin Fedorovich-Katushev) و (بونوماريف-Ponomarev) اللذين لم يكونا أعضاء في المكتب السياسي ولكنهما ترأسا إدارتين دوليتين للجنة المركزية[١٥]، وغالبًا ما كان يشارك فيها متخصصون محددون كانوا مسؤولين بشكل مباشر عن مختلف جوانب تطوير سياسة الشرق الأوسط، "وهناك وبمشاركتهم المباشرة تم إعداد قرارات حكومية مهمة وتعليمات للسفراء ووثائق أخرى ذات الأهمية الدولية"[١٦]، وكذلك كانت هناك مقرات تشغيلية في كل من وزارة الدفاع ووزارة الخارجية وفي الدائرة الرئيسية من جهاز المخابرات السوفيتي Komitet Gosudarstvennoy Bezopasnost تراقب الوضع السياسي والعسكري واعداد معلومات شاملة وحديثة للقيادة[١٧].

وبمجرد بدء الحرب بدأ تبادل مكثَّف للآراء بين قادة الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة من خلال قناة سرية، لذلك أرسل الرئيس (ريتشارد نيكسون - Richard Nixon) (١٩١٣- ١٩٩٤) رسالة إلى بريجنيف تضمنت اقتراحاً لدعوة الأطراف إلى العودة في أقرب وقتٍ ممكن إلى الخطوط التي بدأ منها الصراع دون مناقشة من يقع اللوم على من أطلق العنان للعدوان[١٨].

وفي الوقت ذاته سعى القادة السوفييت إلى الحفاظ على الوفاق وليس على تعقيد العلاقات مع الولايات المتحدة، وكان موقف موسكو تصالحياً إلى حد ما، ففي ٦ تشرين الأول (أكتوبر) بعثت الحكومة السوفيتية رسالة إلى الرئيس نيكسون ووزير الخارجية (هنري كيسنجر - Henry Kissinger) عن طريق السفير السوفيتي لدى واشنطن (أناتولي فيدوروفيتش دوبرينين - Anatoly Fedorovich Dobrynin) أوضحت فيها بانها: "تلقت الحكومة السوفيتية رسالة حول بدء العمليات العسكرية في الشرق الأوسط في نفس الوقت الذي تلقيته أنت ونحن نتخذ كافة الإجراءات الممكنة لتوضيح الوضع الفعلي في هذا المجال؛ لأن المعلومات الواردة متناقضة للغاية.. ونحن الآن مثلكم نفكر في الخطوات الممكنة التي ينبغي اتخاذها، نأمل أن نتواصل معك مرة أخرى قريباً بشأن التنسيق للمواقف المحتملة"[١٩].

وفي ٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣

أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً بشأن الحالة في الشرق الأوسط حددت فيه الموقف المبدئي للاتحاد السوفيتي فيما يتعلق بأسباب الصراع في المنطقة، وأعرب البيان أن القضاء على بؤرة التوتر الخطيرة في هذهِ المنطقة أمر لا يمكن تصوره بدون تحرير الاراضي العربية المحتلة من قبل (إسرائيل) في عام ١٩٦٧ وأن اندلاع الأعمال العدائية يقع لومها على إسرائيل[٢٠].

وفي ٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ أرسل الزعيم السوفيتي بريجنيف رسالة شفهية إلى الرئيس نيكسون أشار فيها، إلا أنه "لقد أجرينا اتصالات مع الزعماء العرب بشأن مسألة وقف إطلاق النار ونتوقع أن نتلقى الرد قريبا، نحن نعتبر أنفسنا ملزمين بالعمل معكم مسترشدين بالمصالح المشتركة المتمثلة في الحفاظ على السلام والحفاظ على العلاقات السوفيتية- الأمريكية ونأمل أن يتصرف الرئيس نيكسون بنفس الطريقة"[٢١].

وفي ٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ تلقت القيادة السوفيتية برقية تشفير عاجلة من دمشق من السفير السوفيتي في سوريا (نورالدين أكرموفيتش مخيتدينوف Nureddin Akramovich - Mkhitdinov) أبلغ فيها عن طلب الرئيس السوري حافظ الأسد (١٩٣٠- ٢٠٠٠) لتنظيم وقف إطلاق النار على الفور في الأمم المتحدة حتَّى تبقى قوات الدول المتحاربة في مواقعها وقت وقف إطلاق النار، في الوقت ذاته انه "تم لفت انتباه السادات على الفور إلى البرقية التي اغضبته جراء طلب سوريا وقف اطلاق النار، إذ اتصل بالأسد الذي رد عليه بسخط لا يقل عن ذلك إنه لم يتحدث عن أي وقف لإطلاق النار مع السفير السوفيتي"[٢٢].

وفي ٩ تشرين الأول (أكتوبر) أجرى القائم الاتحاد السوفييتي محادثات مع ملك الأردن الحسين بن طلال (١٩٣٥- ١٩٩٩/ ١٩٥٢-١٩٩٩)، مبيناً دعمه للعرب بشكل كامل في صراعهم مع (إسرائيل) وأنها دولة محتلة استولت على الأراضي العربية، وكانت الدول العربية بمثابة ضحايا العدوان، ولها كل الحق في تحرير أراضيها، كما أعرب عن رأي قيادة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وهو بأن على جميع الدول العربية الانضمام إلى القتال ضد (إسرائيل)، كما أوضح أن الاتحاد السوفيتي مستمر بإمداد جيوش الدول العربية بالأسلحة السوفيتية ذات الأهمية الكبيرة[٢٣].

وعلى إثر التطورات العسكرية للحرب في ساحة المعركة والذي بدأ يميل لصالح (إسرائيل) بدأ الخط الدبلوماسي السوفييتي يتغير، ففي مساء يوم ٩ تشرين الأول (أكتوبر) بدأ جسراً جوياً سوفيتياً لنقل الأسلحة إلى كل من مصر وسوريا وخلال يومين تم تنفيذ بنحو ٩٠٠ رحلة جوية ناقلة بنحو ١٥ ألف طن من الأسلحة والمعدات

العسكرية تمَّ تسليم الذخيرة والمعدات العسكرية اللازمة إليها على متن طائرات الشحن السوفيتية من طراز Antonov-١٢ و Antonov-٢٢، بينما ذهب الجزء الأكبر من المعدات العسكرية عن طريق البحر ناقلة بنحو ٦٣ ألف طن[٢٤].

فيما سيطر على المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب قناعة بأن الاتحاد السوفيتي من خلال التعويض عن خسائر الأسلحة من الجانب العربي كان يحقق "مهمته التاريخية" كقائد لجميع القوى المناهضة للإمبريالية ولجميع "الإنسانية التقدمية"، وكان على "البراغماتيين" أن يستسلموا لـ"الأيديولوجيين" الذين أشاروا إلى الفرق الأساسي بين الإمدادات العسكرية لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والولايات المتحدة: ساعدت الأسلحة السوفيتية ضحايا العدوان، بينما ساعدت الأسلحة الأمريكية المعتدين[٢٥].

كما قامت القيادة العسكرية السوفيتية بالرصد عن كثب تقدم العمليات العسكرية، وأصدرت عددا من التوصيات بشأن التطور العسكري المحتمل للصراع، وهكذا تمَّ تحديد اتجاه السياسة الخارجية السوفيتية ليس وقف إطلاق النار، بل الدعم الحقيقي لحلفائها في الشرق الأوسط، ويبدو أن أولوية الدعم هي نتيجة الضغط على بريجنيف من قبل وزير دفاع الاتحاد غريتشكو الذي تميّز برغبته في تفاقم أي مواجهة بين الشرق والغرب[٢٦].

وفي ٩ تشرين الأول (أكتوبر) عندما تكبد السوريون خسائر فادحة في الأيام الأولى من الحرب وتراجعوا إلى دمشق، اتخذت القوات المصرية "وقفة عملياتية"، بالرغم من حقيقة أن القيادة العسكرية السوفيتية أوصت بشدة بتطوير هجوم مصري على الجبهة الجنوبية لدعم السوريين[٢٧].

التقى السفير السوفييتي فينو غرادوف بانتظام بالرئيس السادات وحاول إقناعه بالحاجة الملحة لتزويد سوريا بمساعدة عسكرية أكبر، ومع ذلك رد الزعيم المصري بأن السوريين يمكنهم تنظيم دفاع فعّال أو شن حرب عصابات ضد (الإسرائيليين)، كما ناقش السفير مع الرئيس السادات قضية مشروع قرار لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، الأكثر ملاءمة لمصر وسوريا، ولكن السادات تردد، إلا انه بدءاً من ١١ تشرين الأول(أكتوبر) كان المسؤولين الأميركيون يتبادلون الرسائل بانتظام مع السادات، كما قام مستشار الامن القومي المصري محمد حافظ إسماعيل (١٩١٩-١٩٩٧) بالطلب من واشنطن بالضغط وإقناع (إسرائيل) بوقف قصف الأهداف المدنية المصرية، وافق كيسنجر لكنه حذَّر من مشاركة القوات المسلحة السوفيتية في الصراع بأي شكلٍ من الأشكال[٢٨].

وفي ٩ تشرين الأول (أكتوبر) وبعد أن حققت سوريا نجاحاً عسكرياً كبيراً في مرتفعات الجولان ناشدت الاتحاد السوفييتي

مُطالبة عاجلة بالتوصل إلى مبادرة لوقف إطلاق النار، إلا أن القيادة السوفيتية أعطت الأولوية للعلاقات مع مصر الأمر الذي أعاق في تلك اللحظة أي مبادرات من هذا القبيل، وسرعان ما حرم هجوم الجيش (الإسرائيلي) المضاد السوريين من كل مكاسب الأيام الأولى للحرب، الامر الذي دعا الرئيس الأسد في وقت لاحق باتهام موسكو بخيانة المصالح السورية، بالرغم من المساعدة العسكرية الكبيرة التي قدمها الاتحاد السوفييتي لسوريا[٢٩].

ونظراً للوضع العسكري والسياسي المتغير أرسل بريجنيف رسالة أخرى إلى نيكسون في ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) نقلها السفير دوبرينين والتي أعربت فيها موسكو عن استعدادها لعدم التدخل في اعتماد مجلس الأمن لقرار وقف إطلاق النار دون أي شروط إذا تم تقديمه من قبل طرف ثالث، كان من المفترض أن يمتنع كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة عن التصويت والاتحاد السوفييتي نفسه لم يتقدم بعد بأي اقتراح؛ لأن السادات لم يكن مستعداً لقبوله، كتب بريجنيف: "وانطلاقاً من روح التفاهم الذي تم التوصل إليه مع الرئيس بشأن هذهِ المسألة، كنا نتشاور خلال الأيام القليلة الماضية مع قادة مصر وسوريا بشأن مسألة إنهاء الأعمال القتالية التي تجددت في الشرق الأوسط، بصراحة كانت المحادثات مع العرب مطولة وليست سهلة، ولكننا مع ذلك نستطيع الآن أن نقول للرئيس إن الاتحاد السوفييتي على استعداد لعدم عرقلة اعتماد قرار وقف إطلاق النار في مجلس الأمن، ويدرك الرئيس بالطبع أنه في الوضع الحالي لا يستطيع الاتحاد السوفييتي التصويت في مجلس الأمن لصالح قرار وقف إطلاق النار لكن الشيء الرئيسي هو أننا لن نصوت ضده؛ وسيمتنع ممثلنا عن التصويت أثناء التصويت، في الوقت الحاضر من الضروري أن نقتصر على قرار وقف إطلاق النار... نأمل أن تساعد الجهود المشتركة للاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة أن تسهل عملية السلام وتنفيذ هذا المسار في الشرق الأوسط واستئناف الجهود الحقيقية لتحقيق التسوية السلمية "[٣٠].

وطالما كانت المبادرة العسكرية إلى جانب العرب، كان الكرملين يعارض مناقشة انسحاب القوات إلى المواقع قبل اندلاع الأعمال القتالية وضد إنشاء أي لجان تحقيق في إطار الأمم المتحدة، علاوة على ذلك تلقى الممثل السوفيتي في مجلس الأمن تعليمات من موسكو بان عليه "استخدام حق النقض ضد أي مشروع قرار لوقف إطلاق النار إذا طَلب منه ذلك ممثلا مصر وسوريا، وفي الوقت ذاته تُعطى الأولوية لرأي الجانب المصري، وإذا لزم الأمر قُم بتطبيق مبدأ الفيتو مع تقديم الحجج المناسبة"[٣١].

وكانت القيادة السوفييتية تأمل من تصرفها الديبلوماسي هذا هو منح مصر

فرصة لتصحيح الوضع القتالي على الجبهة لصالحها، ومن ناحية أخرى أرادت حفظ ماء وجهها أمام المجتمع الدولي كصانع سلام في الشرق الأوسط[٣٢].

كان الحدث الأكثر أهمية في هذهِ الفترة من الحرب هو قرار الإدارة الأمريكية بتنظيم جسر جوي مباشر لإمداد الأسلحة العاجلة إلى (إسرائيل)، تمَّ تشغيل هذا الجسر الجوي في يومي ٩-١٠ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣، وكشف كيسنجر عن دوافع هذا القرار من جانب واشنطن بانه "من وجهة نظرنا فإن هزيمة (إسرائيل) حليفتنا الفعلية تحت تأثير الأسلحة السوفيتية من شأنه أن يقوّض استقرار الشرق الأوسط ويضمن شن حرب دائمة بالأسلحة السوفيتية ضد المصالح الغربية... كنا بحاجة إلى كبح جماح الاتحاد السوفيتي بينما كانت الحرب مستمرة للسماح لأمريكا بالسيطرة عليها، السيطرة على دبلوماسية ما بعد الحرب وبالتالي الحد من النفوذ السوفييتي"[٣٣].

لقد بذلت كل من موسكو وواشنطن جهوداً لمنع الجانب الآخر من مواصلة جهوده العسكرية في الشرق الأوسط، ففي هذا السياق التقى السفير السوفيتي في واشنطن دوبرينين في ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) مع وزير الخارجية كيسنجر ونقل له انزعاج القيادة السوفيتية ومعارضتها بشدة حركة الأسطول الأمريكي السادس في شرق البحر المتوسط، اذ وجد الأمريكيون أنفسهم بالقرب من السفن الحربية السوفيتية، وشدد السفير السوفييتي على أن الاتحاد السوفييتي لن يبقى غير مبالٍ بالتهديد المحدق بدمشق، وهدد انه باستمرار الهجوم (الإسرائيلي) سيؤدي إلى فقدان السيطرة الكاملة على الوضع الحالي، من جانبه نفى كيسنجر اي زيادة في الإمدادات العسكرية الأمريكية (لإسرائيل)[٣٤].

لقد حقق الضغط الديبلوماسي السوفييتي نتائج ملموسة لاستصدار قرار بوقف اطلاق النار في مجلس الامن الدولي، ففي ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) أعلنت بريطانيا عن استعدادها لتقديم قرار إلى مجلس الأمن لوقف إطلاق النار غير المشروط بين الطرفين العربي و (الإسرائيلي)، كما أبدت (إسرائيل) ميلها إلى قبوله، فيما قام دوبرينين بتسليم كيسنجر مذكرة جاءت فيها " ان موسكو أبلغت الرئيس الأمريكي مرة اخرى أنه بعد التشاور مع قادة مصر وسوريا لا ينوي الاتحاد السوفييتي عرقلة اعتماد مجلس الأمن قراراً لوقف إطلاق النار... وسيمتنع ممثلنا عن التصويت ضد الإصدار خلال وقت التصويت"، ومع ذلك في اليوم التالي أبلغ السادات البيت الأبيض بأنه "يعارض بشدة أي قرار بسيط لوقف إطلاق النار"[٣٥].

وفي هذهِ الحالة لم تستطع موسكو الإصرار رغم أن الأمريكان أكدوا باستعدادهم لدعم قرار وقف إطلاق النار، وجاء في تقييم السفير دوبرينين تصرفات الزعيم المصري

على النحو التالي انه "يجب القول إن السادات ارتكب خطأً سياسياً واستراتيجياً فادحاً بعدم موافقته على وقف إطلاق النار ليتحول بعد ذلك إلى كارثة عسكرية له بعد أيام قليلة"[٣٦].

وفي ١٢ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ تعرض ميناء طرطوس السوري إلى قصف من القطع الحربية (الإسرائيلية) غرقت على اثرها السفينة التجارية السوفيتية (إيليا ميتشنيكوف – Ilya Metchnikoff) والتي كانت راسية في الميناء[٣٧] سبقه في ٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ تعرض المركز الثقافي السوفييتي في دمشق إلى قصف طيران (إسرائيلي) مما أدى إلى سقوط ضحايا بين المواطنين السوفييت والسوريين[٣٨]، الامر الذي دفع القيادة السوفيتية إلى انتقاد الحكومة (الإسرائيلية) بشدة وإلى توجيه انذار حازم اليها والطلب منها على ضرورة احترام حرية البحار، وتضمن انذارها إلى ان "كل هذا يشير إلى أن الجيش (الإسرائيلي) يستخدم الأسلحة الفتاكة ضد المدنيين وضد الأهداف المدنية، بل وينفذ هجمات على السفن والمؤسسات السلمية البحتة لدول غير مشاركة في الحرب"[٣٩].

فيما طغت على اجتماعات المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي اتخاذ عمل عسكري ضد (إسرائيل) "كان كل من بودجورني وكيريلينكو وسوسلوف يميلون إلى اتخاذ إجراءات انتقامية ضد (إسرائيل)"، إلا أن بريجنيف كان ضد الرد العسكري، وبقرار من المكتب السياسي تمَّ إرسال رسالة إلى الرئيس نيكسون تطالب فيها التأثير على (إسرائيل) من أجل "وضع حد لهذهِ الأعمال الإجرامية"، كما تمَّ تحذير (إسرائيل) من أن الاتحاد السوفيتي سيتخذ الإجراءات المناسبة لحماية سفنه البحرية ومركباته الأخرى[٤٠].

وفي ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ أعرب السفير دوبرينين لكيسنجر عن المخاوف السوفييتية بشأن الموقف الأمريكي من قضية وقف إطلاق النار، وازدياد القصف (الإسرائيلي) لأهداف مدنية في بعض مدن الدول العربية من تعقيد الوضع، كما طالبت الدول العربية بأن يكون قرار وقف إطلاق النار مصحوباً بجدول زمني لانسحاب القوات (الإسرائيلية) إلى الحدود التي كانت قائمة قبل حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، إلا أن كل من تل أبيب وواشنطن قامت برفض هذا الطلب[٤١].

وفي ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ وبفضل الإمدادات العسكرية الأمريكية الضخمة تمكنت (إسرائيل) تدريجياً من قلب الاوضاع على الجبهات، فبعد الهجوم الفاشل للجيش المصري على المواقع الإسرائيلية في ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ضربت (إسرائيل) نقطة ضعف المصريين عند تقاطع الجيشين الثاني والثالث، وفي ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) عبرت مفرزة مدرعات صغيرة من الجيش (الإسرائيلي)

قناة السويس وبدأت هجوما في اتجاه القاهرة، كانت هذهِ نقطة تحول في الحرب، وبدأت المرحلة التالية (١٦-٢١ أكتوبر) اذ استولى الجانب (الإسرائيلي) على زمام المبادرة بالكامل على الجبهة، وتراجعت القوات المصرية على طول شبه جزيرة سيناء إلى قناة السويس بسرعة كبيرة بحيث يتغير الوضع كل يوم وساعة[٤٢].

وما بين ١٦-١٩ تشرين الأول (أكتوبر) قرر المكتب السياسي إرسال رئيس الوزراء السوفيتي كوسيغين بزيارة شبه سرية إلى مصر، وكان الغرض من زيارته هو ضرورة إقناع السادات بوقف إطلاق النار على طول خط المواجهة بأكمله عندما انتقلت المبادرة بالفعل إلى (إسرائيل) وقيّم الجيش السوفيتي الوضع على الجبهات على أنه غير مواتٍ لحلفائه العرب، كما تمَّ تكليف كوسيغين بمهمة أخرى وهي إبلاغ الرئيس المصري بأن الاتحاد السوفيتي لن يشارك في العمليات العسكرية، "يجب أن تذكر هذا رسميا حتَّى لا يكون هناك سوء فهم"، قال بريجنيف هذا لرئيس الوزراء كوسيغين[٤٣]، في البداية رفض السادات فكرة الوقف غير المشروط للأعمال العسكرية، وطالب بشيءٍ واحد فقط من الجانب السوفيتي وهي زيادة إمدادات مصر بالأسلحة، لكن كوسيغين أطلعَ السادات على البيانات الاستخباراتية والتي أظهرت مدى جدية القوات (الإسرائيلية) في ترسيخ مواقعها في رأس الجسر (على الضفة الغربية لقناة السويس) وأوجز ما قد يستلزمه التطور الإضافي للوضع[٤٤]، ومع ذلك أفضت مفاوضات كوسيغين في القاهرة موافقة السادات المبدئية على وقف إطلاق النار بشرط موافقة (إسرائيل) على تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ الصادر في ٢٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٦٧ حول تسوية صراع الشرق الأوسط، وكما أشار السفير فينوغرادوف أثناء انسحاب القوات (الإسرائيلية)، طلب السادات ترتيب حاجزاً بينها وبين القوات المصرية من قبل قوات الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة وبضمانتهما[٤٥]. ومن جانبٍ اخر ذكرت مصادر غربية أنه في ذات الوقت تقريبا الذي عبرت فيه الدبابات (الإسرائيلية) إلى الضفة الغربية لقناة السويس خططت القيادة السوفيتية لإنزال قوة هبوط محدودة من سلاح مشاة البحرية هناك، الا انه تمَ سحب هذهِ الخطط في اللحظة الأخيرة[٤٦].

وفي ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ وفي خطابٍ لها امام الكنيست ألقت رئيسة الوزراء غولدا مائير معظم اللوم على الاتحاد السوفييتي، وأشارت في خطابها إلى "إن يد الاتحاد السوفييتي واضحة في العتاد والتكتيكات والعقائد العسكرية للجيوش العربية، التي يحاولون تقليدها وتكييفها مع أغراضها، بالإضافة إلى ذلك تجلت المساعدة الشاملة التي قدمها الاتحاد السوفييتي لأعداء (إسرائيل) خلال الحرب في الجسر

الجوي الذي وصل إلى مطارات أعدائنا، وفي السفن التي رست في موانئهم"، كما أدانت الاتحاد السوفيتي لإشراك دول أخرى من دول الكتلة الشرقية في تقديم المساعدة لمصر وسوريا ووصفت هذهِ السياسة بأنها غير مسؤولة ليس فقط فيما يتعلق بـ ( إسرائيل) بل أيضًا للشرق الأوسط والعالم أجمع[٤٧].

وفي ١٦ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ وعندما كانت هناك ميزة واضحة في الحرب لصالح (إسرائيل) بعث بريجنيف رسالة إلى الرئيس نيكسون تتضمن شرحاً تفصيلياً للموقف السوفييتي من قضايا حل النزاعات، وذكر على وجه الخصوص أن الاتحاد السوفييتي أنقذ ملايين اليهود من الإبادة على يد جلادي هتلر، ولم يؤيد قط ولا يدعم نية تصفية (إسرائيل) كدولة، ويعتقد أن جميع القضايا المهمة بالنسبة له يمكن حلها بعد انسحاب القوات (الإسرائيلية) من الأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧[٤٨].

وفي ١٨ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٦٧ نقل السفير السوفيتي دوبرينين رسالة جديدة من الزعيم السوفيتي بريجنيف إلى الرئيس نيكسون وأبلغه فيها عن اجراء مشاورات متعمقة مع القادة العرب بشأن مسألة صدور قرار محتمل عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة: "في رأينا يجب أن يحتوي هذا القرار على:

دعوة جميع الأطراف إلى الوقف الفوري لإطلاق النار وجميع الأعمال القتالية، والبقاء في تلك المواقع التي تتمركز فيها القوات بالفعل.

المطالبة بالانسحاب الفوري للقوات (الإسرائيلية) من الأراضي العربية المحتلة وفق الجدول الزمني المخطط له وبما يتوافق مع قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ويجب أن يتم هذا الانسحاب في أسرع وقت ممكن.

البدء فوراً بالتزامن مع وقف إطلاق النار في المشاورات المناسبة الرامية إلى إقامة سلام عادل ومشرف في الشرق الأوسط"[٤٩].

إلا أنه كانت إجابة نيكسون رسمية بحتة ومخيبة للآمال للغاية لبريجنيف والتي لم تتناول أيًا من النقاط الرئيسة للمقترحات السوفييتية، وفي محادثة مع السفير السوفيتي أعرب كيسنجر تعليقاً على مشروع القرار المتعلق بوقف إطلاق النار عن شكوكه في جدوى الفقرة ٢ منه بشأن انسحاب القوات (الإسرائيلية) إلى الخطوط وفقا للقرار ٢٤٢ بحجة أنه في رأيه لم يتم تحديد هذهِ الخطوط[٥٠].

وفي ١٩ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ اتصل السفير السوفيتي دوبرينين بالبيت الأبيض ونقل رسالة عاجلة أخرى من بريجنيف إلى نيكسون جاء فيها أن "الأحداث في الشرق الأوسط أصبحت أكثر خطورة، ويجب على قوتينا كما اتفقنا بذل قصارى جهدهما لمنع تدهور الاوضاع، وإذا تطورت الأمور على هذا النحو فهناك

خطـر مـن أن يلحق الضرر حتَّـى بالعلاقات المبـاشرة بـين الاتحـاد السـوفييتي والولايات المتحـدة، نحـن نعتقـد أنـه لا أنـت ولا نحن نريـد رؤيته فلا بد من اتخاذ قرارات سياسـية سريعة وفعالة، ونحن على قناعة بأنه مع توفر الإرادة اللازمـة، يمكن لسـلطتينا أن تسـهل التوصـل إلى مثـل هـذهِ القـرارات، وبـما أن الوقت ضروري والآن ليس كل يوم فقط بل كل سـاعة مهمة، أنا وزملائـي نقترح أن يأتي وزيـر الخارجية الأمريكي وأقـرب معاونكم الدكتور كيسنجر بشـكل عاجل إلى موسـكو لإجراء المفاوضات المناسبة معه، سيكون من الجيـد أن يأتي غدًا ٢٠ أكتوبر وسـأقدر ردكم السريع، مع خالص التقدير، ل. بريجنيف ١٩ أكتوبر ١٩٧٣"[٥١].

وفي ١٩ تشريـن الأول (أكتوبـر) قـام بريجينيـف بتوجيـه دعـوة لكيسـنجر بزيـارة إلى موسـكو للتباحـث حـول طلـب الرئيس السـادات بالضمانات السـوفيتية والأمريكية للموافقـة على وقـف اطلاق النـار، وقد لبى كيسـنجر هذهِ الدعـوة اذ كان أحـد العناصر الرئيسـة في العمـل الدبلومـاسي للقيـادة الأميركيـة في تلـك الفـترة هو كسـب الوقت للسـماح (لإسرائيـل) بمزيد مـن النجاحات العسـكرية في الحرب وكفرصة لتأجيل تقديم قضيـة الهدنـة إلى مجلـس الأمن التابـع للأمم المتحـدة "حتَّـى يتـم صياغـة حـل مقبول"، وأشـار كيسـنجر حـول الدعـوة السـوفيتية بقولـه "لقـد حلّـت الدعـوة معظم مشـاكلنا الاسـتراتيجية... طـوال الوقت الـذي كنت فيه على الطريق للتفاوض، منعتُ أي سـلوك سـوفياتي متحـدي، وسـنحصل ٧٢ سـاعة أخـرى للسـماح (لإسرائيل) بزيـادة ضغطها العسكري على العرب"[٥٢].

يصـف السـفير السـوفيتي في القاهـرة فينوغـرادوف سـلوك السـادات الغريـب خـلال هـذهِ الأيـام عـلى النحـو التـالي: "في المحادثات مع السـادات في ١٩ و ٢٠ أكتوبر سـألناه باسـتمرار عن هـذا الاخـتراق: ففي نهايـة المطـاف كان (الإسرائيليون) قـد بدأوا بالفعـل في بناء جسـر على طول غـرب القناة إلى مصر دون عائق، وكانت المزيد والمزيد من الوحـدات (الإسرائيلية) تأتي، الصور الجوية أوضحـت ذلـك، مـا الـذي يفكـر الرئيـس في فعلـه عسـكرياً وسياسـياً؟ وقـد تجاهـل السـادات الأمر بانزعاج، وقال إن الاختراق (الإسرائيلي) لا يسـاوي شـيئاً من وجهة نظر عسـكرية وله أهمية سياسـية فقـط ولا ينبغي للأصدقـاء السـوفييت أن يقلقـوا فالقيـادة المصرية تتخذ الإجراءات المناسبة"[٥٣].

وفي ليلة ٢٠-٢١ تشرين الأول (أكتوبر) عـام ١٩٧٣ طلـب السـادات مـن السـفير السـوفيتي فينـو غـرادوف أن يـأتي على وجه السرعـة إلى قـصره، قـال الرئيس وهـو ينفخ غليونـه للسـفير السـوفييتي: "في منتصـف الليل دعاني الجيش إلى مركز القيادة وأبلغوني بالوضع وبعـد ذلك قـررت أن أدعوكم على الفـور... أسـتطيع أن أحـارب (إسرائيـل)، لكـن ليـس الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، مصر لا تستطيع مقاومة الولايات المتحدة... لا أسـتطيع التعامـل مـع هـذهِ التدفقات من

الدبابات والطائرات الأمريكية... أطلب منكم أن تنقلوا على وجه السرعة إلى موسكو طلبي بوقف إطلاق النار في أقرب وقت ممكن، لديكم اتصالات مع الأميركيين أطلب منكم التصرف في أسرع وقت ممكن"[٥٤]، كان السادات يعني وقف إطلاق النار مع بقاء القوات (الإسرائيلية) في مواقعها، وفي الوقت نفسه بقيت المجموعة (الإسرائيلية) "المتسربة" على الضفة الغربية للقناة، وتلقت موسكو معلومات عن طلب السادات قبل بدء المحادثات مع كيسنجر في ٢١ تشرين الأول (أكتوبر)[٥٥].

وصل كيسنجر ووفده المرافق إلى موسكو في ٢٠ تشرين الأول (أكتوبر) في الساعة ٧:٥ مساءاً بتوقيت موسكو، وفي الساعة ١١ مساءاً دعا بريجنيف كيسنجر إلى عشاء غير رسمي في الكرملين، وأكد الزعيم السوفييتي لوزير الخارجية الأمريكي أن الاتحاد السوفييتي لم يفعل أي شيء غير عادي من خلال تزويد الدول العربية بالأسلحة جواً وبحراً، لقد أوفى فقط بالالتزامات المفترضة مسبقًا فيما يتعلق بإمدادات الأسلحة، وفي ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) وبناءً على طلب السادات توصل القادة السوفييت على وجه السرعة إلى اتفاق مع وزير الخارجية بشأن وقف محتمل للأعمال القتالية، من خلال أربع ساعات من المفاوضات المتواصلة في الكرملين، تمَّ على اثرها من تهيئة مشروع قرار سوفييتي – أمريكي مشترك لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وكانت النقطة الأولى منه تنص على وقف فوري لإطلاق النار في المواقع التي تتقاتل فيها القوات[٥٦].

وادعى السفير السوفيتي لدى واشنطن دوبرينين لاحقًا أنه عندما كان كيسنجر بالفعل في موسكو، "تلقى فجأة وبشكل غير متوقع تعليمات من نيكسون لإبلاغ بريجينيف شفهياً بأن الرئيس مستعد لهم شخصياً كقادة لقوتين عظميين، من أجل تحديد مسار العمل المناسب وبشكل مشترك الأمر الذي من شأنه أن يؤدي إلى تسوية عادلة لحل الصراع"، إلا أن كيسنجر لم يمتثل لهذهِ التوجيهات من رئيسه[٥٧].

وفي محادثات موسكو تجلَّت الخلافات بين الطرفين حول القضايا التي تبدو تقنية بحتة بوضوح شديد والتي تعكس في الواقع التناقضات السياسية الحقيقية بينهما، استخدم كيسنجر جميع أنواع الذرائع لمحاولة تأجيل انعقاد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وأثار اعتراضات بعيدة المنال إلى حد ما على دخول بند وقف إطلاق النار حيز التنفيذ بعد ١٢ ساعة من اعتماد القرار، معتبراً أن هذهِ الفترة قصيرة جداً، فيما تُعلق القيادة السوفيتية أهمية كبيرة على تضمين القرار صيغة لإجراء مفاوضات بين الطرفين "تحت رعاية مناسبة" والتي كان من المفترض أن تضمن مشاركة الاتحاد السوفيتي في المفاوضات بشكل أساسي، فضلاً عن تكريسه في مشروع القرار أصر الدبلوماسيون السوفييت على صياغة مذكرة خاصة توضح أن "الرعاية المناسبة" ينبغي أن تُفهم على أنها المشاركة النشطة للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي في المفاوضات بين الطرفين في مناقشة القضايا

الرئيسية للتسوية[٥٨].

لكـن بالنسـبة لكيسـنجر كانـت هـذهِ الصيغـة ذات أهمية ضئيلة، ففـي زيارة له إلى (إسرائيـل) مبـاشرة مسـاء ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) بعد محادثات موسـكو عندما سألته رئيسـة الوزراء (الإسرائيـلي) غولدا مائير عما يعنيـه التفـاوض "تحـت الرعايـة المناسـبة"، أجـاب: "لا شيء، الـشيء الاسـتراتيجي في هـذهِ الأزمـة هـي إبقـاء العـرب في الأسـفل والـروس في الأسـفل"، ثمَّ اوضـح لغولدا " عنـدي كلمة شرف بريجنيف هذا لا يسـتحق الكثـير ولكـن يمكننـا اسـتخدامه"، أجابتـه غولـدا "اعلم ماذا فعلـت، بدونك لا أعرف أين كنا سنكون"[٥٩].

وفي ٢١ تشريـن الأول عـام ١٩٧٣ عقـد مجلـس الامن الـدولي للنظر في مـشروع قرار سوفيتي – أمريكي لوقف اطلاق النار والذي صـدر في ذات اليـوم والمرقـم ٣٣٨ ويـوصي بوقـف إطلاق النـار بين الأطـراف المتحاربة فوراً وخلال ١٢ سـاعة، والبدء بمفاوضات بين الأطراف المعنية لإقامة سلام عادل ودائم في منطقة الشرق الأوسط[٦٠].

لم تلتـزم (إسرائيل) بقرار مجلس الأمن بل ذهبت إلى توسيع عملياتها الحربية، ولاسيما في قاطـع الجيش المصري الامـر الذي قاد مجلس الامن للانعقاد في ٢٢ تشرين الأول وإصدار قـراره الجديد المرقـم ٣٣٩ والذي دعا فيه إلى وقف فـوري لإطلاق النار وإرسـال مراقبي الأمم المتحدة، ولاسـيما عـلى الجبهة المصرية، إلا أن (إسرائيـل) رفضـت ذلـك ولم تلتـزم بالقرار واستمرت بعملياتها القتالية، ولاسيما على الجبهـة السـورية، وفي ٢٣ تشرين الأول (أكتوبـر) نجحت القـوات الإسرائيلية بعزل الجيـش المـصري الثالـث وتطويقه، واسـتمر التقـدم الإسرائيـلي وبنحـوٍ مقلق تجـاه مدينة القاهرة الامر الذي دفع الاتحاد السوفيتي إلى رفع من حدة لهجته تجاه (إسرائيل)، ونشرت وكالة تـاس الإعلاميـة الحكومية السـوفيتية بياناً تهدد فيه (إسرائيل) وتدعوها إلى الالتزام بقـرارات الأمم المتحدة لوقـف اطلاق النار، وسحب قواتها إلى خطوط ما قبل ٢٢ تشرين الأول(أكتوبر)، فيما اعلن المندوب السوفيتي في الأمـم المتحدة أن الاتحاد السـوفيتي ينوي ارسـال قـوات إلى منطقـة الـشرق الأوسـط لوقف اطلاق النار[٦١].

وفي ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ بعـث بريجنيـف رسـالة إلى وزيـر الخارجيـة كيسـنجر: "قـد أبلغنـا الرئيس السـادات أنه في صبـاح يـوم ٢٣ أكتوبـر قامـت القـوات (الإسرائيليـة) بالمخالفـة لقـرار مجلس الأمن بتجدد إطلاق النار على السـاحل الغربي لقناة السـويس وتتحرك في الاتجاه الجنوبي ونود أن نؤكد أن لدى موسكو معلوماتها الموثوقة التي تثبـت أن هذا هو الواقـع وأن (الإسرائيليين) قـرروا عـلى مـا يبـدو توسـيع رأس جسرهم على السـاحل الغربي للقنـاة. وهكذا تتحدى إسرائيـل مـرة أخـرى قـرار مجلـس الأمـن. وهـذا أمـر غـير مقبـول عـلى الإطـلاق. كل هـذا يبـدو وكأنـه خداع صـارخ مـن جانب (الإسرائيليـين). وسـوف نعـرب عـن ثقتنـا في أن الولايـات المتحـدة سـوف تسـتخدم

كل الإمكانيات المتاحة لها وسلطتها لإعادة الإسرائيليين إلى النظام. وغني عن القول أن القوات (الإسرائيلية) في هذهِ الحالة يجب أن تنسحب إلى المواقع التي تواجدت فيها أثناء قبول قرار وقف إطلاق النار ونقترح أن يقدم الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة على وجه السرعة إلى مجلس الأمن مشروع قرار مناسب بهذا المعنى إذا وافق الجانب الأمريكي على أن المشروع يمكن أن يبدو هكذا ويتبع نص المشروع: إن مجلس الأمن إذ يشير إلى قراره رقم ٣٣٨ الصادر في ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣، يؤكد قراره بشأن الوقف الفوري لجميع عمليات إطلاق النار وجميع الأنشطة العسكرية ويطالب بسحب قوات الجانبين إلى الموقع الذي كانت فيه لحظة اتخاذ قرار وقف إطلاق النار.

تقديم مقترح للأمين العام للأمم المتحدة أن يتخذ خطوات فورية للإيفاد الفوري لمراقبي الأمم المتحدة للإشراف على مراقبة وقف إطلاق النار بين قوات (إسرائيل) ومصر وان يستخدم افراد الأمم المتحدة لهذا الغرض"[٦٢].

فيما واصل كيسنجر لعبته المعقدة المتمثلة في دعم (إسرائيل) من وراء الكواليس، كتب كيسنجر في وقت لاحق: "كانت تل أبيب تسعى إلى ما لا نستطيع أن نمنحه إياها، وهو تفويض مطلق من أجل تدمير الجيش المصري الثالث"[٦٣].

استمرت المشاورات السوفيتية – الأمريكية المكثفة طوال هذا اليوم بشأن مسألة إصدار قرار جديد لمجلس الأمن، وبحلول مساء يوم ٢٣ تشرين الأول (أكتوبر) أصدر مجلس الأمن قراره المرقم ٣٣٩ والذي أكد فيه وقف جميع الأعمال العسكرية وسحب القوات (الإسرائيلية) إلى الخطوط التي احتلتها وقت دخول قرار وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، إلا أن (إسرائيل) انتهكت هذا القرار أيضاً وواصلت العمليات العسكرية محاولة قطع طرق إمداد الجيش المصري الثالث تماماً وبالتالي الحكم عليه بالموت في صحراء سيناء[٦٤].

كانت العمليات الهجومية المضادة (لإسرائيل) ضد القوات المصرية أقوى، وكان الضغط الدبلوماسي على العرب والسوفييت يتزايد بشكل متناسب، وكان كيسنجر ونيكسون يغيّران تدريجياً مستوى التعاون بين القوتين العظميين في هذا الشأن، وقد وصفها السفير السوفيتي في واشنطن دوبرينين بأنها "لعبة مزدوجة"، والغرض منها هو "مساعدة (إسرائيل) وكذلك إقناع العرب بأن الولايات المتحدة وحدها هي القادرة على تعليق الهجوم (الإسرائيلي) المنتصر، مما يعني أن الولايات المتحدة وحدها يمكن أن تصبح صاحب المصلحة الطبيعي الوحيد للمفاوضات العربية – (الإسرائيلية) وفي الوقت نفسه كانت هناك نية لتقويض نفوذ موسكو بشكل جدي في الشرق الأوسط لقد اكتسبت الولايات المتحدة موقعاً مهيمناً في دبلوماسية الشرق الأوسط"[٦٥].

وفي ٢٣ تشرين الأول(أكتوبر) عام

١٩٧٣ غضب بريجنيف من تصرفات (إسرائيل)، وأرسل رسالة قاسية إلى الرئيس نيكسون: "سيدي الرئيس! لقد انتهكت (إسرائيل) بشكل صارخ قرار مجلس الأمن بشأن وقف إطلاق النار في الشرق الأوسط، ونحن في موسكو نشعر بالصدمة لأن التفاهم الذي تم التوصل إليه قبل يومين فقط قد تم تقويضه في الواقع بسبب هذا الإجراء الذي قام به القادة (الإسرائيليون)، لماذا سُمحت (لإسرائيل) ان تقدم على ذلك وامام اعينكم، ونحن نرى إمكانية واحدة لتصحيح الوضع وتحقيق التفاهم... وإجبار (إسرائيل) على الانصياع الفوري لقرار مجلس الأمن، لقد تعهدنا معكم بشكل مشترك كدول ضامنة بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وفي هذا الصدد نقترح أن يتخذ الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية دون تأخير الإجراءات الأكثر حسماً لوقف انتهاكات التفاهم الذي تم التوصل إليه وقرار مجلس الأمن المبني على هذا التفاهم، وانن على امل أن تعملوا ما بوسعكم من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن وتفاهمنا معكم.، هناك أمور كثيرة على المحك ليس فقط فيما يتعلق بالوضع في الشرق الأوسط بل أيضاً فيما يتعلق بعلاقاتنا"[٦٦]، فيما كان السادات في حيرة تامة وتوسَّل إلى بريجنيف في مكالمة هاتفية معه ان توقف (إسرائيل) لهجومها "انقذوا العاصمة المصرية التي تحاصرها بالفعل الدبابات الإسرائيلية"[٦٧].

لم يكن بوسع الاتحاد السوفييتي أن يسمح بالهزيمة الكاملة لحلفائه العرب، ففي صباح ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ أصدرت القيادة السوفييتية تحذيراً جديداً موجهاً إلى الحكومة الإسرائيلية "من أنه إذا لم توقف (إسرائيل) هجومها المضاد فإن (إسرائيل) تنتظر عواقب مأساوية ستترتب على استمرار أعمالها العدوانية ضد سوريا ومصر"[٦٨].

وفي ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) بعث الزعيم السوفيتي بريجنيف برسالة إلى الرئيس الأميركي نيكسون جاء فيها: "لدينا معلومات مؤكدة تفيد بأن القوات (الإسرائيلية) تشن الآن هجومًا شرسًا بالدبابات والزوارق البحرية على ميناء الأدبية المصري على الضفة الغربية لقناة السويس بنية واضحة للاستيلاء على هذا الميناء في انتهاك صارخ أيضًا لقرار وقف إطلاق النار الجديد الصادر عن مجلس الأمن، وفي الوقت نفسه تقاتل القوات المسلحة (الإسرائيلية) القوات المصرية بشراسة على الضفة الشرقية لقناة السويس الجنوبية، إن هذهِ الإجراءات المتحدية لم يتخذها قادة (إسرائيل) المتغطرسون إلا بعد ساعات قليلة من التأكيد الأخير من قبل مجلس الأمن على قراره بشأن وقف فوري لإطلاق النار وبعد تصريحكم الحازم بأن الولايات المتحدة تتحمل المسؤولية الكاملة عن تنفيذ (إسرائيل) لقرار وقف إطلاق النار والإنهاء الكامل للأعمال العدائية، تلقينا منكم تأكيدات رسمية للغاية فيما يتعلق بتنفيذه، في حين يحدث تحدي صارخ لما تم التوصل إليه ولقرارات مجلس الأمن، وأود أن أقولها بصراحة سيدي الرئيس إننا

عـلى ثقة من أن لديكـم إمكانيات للتأثير على (إسرائيل) بهدف وضع حد لمثل هذا السلوك الاسـتفزازي لتـل أبيـب، ونـود أن نأمـل أن نكـون صادقـين في كلمتنـا والتفاهـم الـذي توصلنـا إليـه، وسـأكون ممتنـاً للحصول على معلومـات عن الخطوات التي اتخذتموها نحو امتثال (إسرائيل) الصارم والفوري لقرارات مجلـس الأمـن الصـادر في ٢٢ و ٢٣ أكتوبـر الجاري"[٦٩].

وبالرغـم مـن قيـام الأمريكيون عـلى إثر ذلـك بتحركات دبلوماسـية تجـاه (إسرائيل) لكنهـم تجنبوا الضغط الحاسـم عـلى حليفهم الفعـلي، وكان الـرد الأمريكـي هـو الرفـض الشديد لاسـتجابة الطلب السوفيتي بإرسال قـوات سـوفيتية وأمريكيـة إلى المنطقـة، بـل ذهبـت الولايـات المتحـدة أبعـد مـن ذلـك اذ أعلنـت حالـة التأهـب لقواتها العسـكرية التقليدية والنووية وتلقـت حاملتا الطائرات فرانكلـين روزفلـت وجـون كينيـدي أوامـر بالانتقـال بشـكلٍ عاجـل إلى شرق البحـر المتوسط، وتشكَّلت أزمة بين البلدين[٧٠].

وفي ٢٤ تشريـن الأول (أكتوبـر) عـام ١٩٧٣ عقد المكتب السـياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في موسكو اجتماعاً لمناقشة الوضـع في الـشرق الأوسـط، تـم النظـر في تدابـير إنقاذ مصر على محمـل الجد بين القيادة العليـا، وكانت المناقشـة متوتـرة اذ اتخذ وزير الدفـاع المارشـال غريتشـكو الموقـف الأكثر حسماً في ذلك الاجتماع فقد أصر على ضرورة "إظهار ولو رمزياً لوجود القوات السوفيتية في مصر"، اعترض رئيس الحكومة كوسيغين ووزيـر الخارجيـة غروميكـو بشـكل قاطـع عـلى ذلك، كما عـارض امين اللجنـة المركزية للحـزب بريجينيـف التـورط المبـاشر للاتحاد السـوفييتي في صراع الشرق الأوسـط، "لقد اتخذنـا بالفعـل قـرارا مبدئيـا بعـدم التدخل في الحـرب في الـشرق الأوسـط وليـس هناك سـبب لتغيير قرارنـا"[٧١] ونتيجـة لذلك قرر المكتـب السـياسي للحـزب إرسـال مجموعة مـن ٥٠ مراقبـاً سـوفيتياً إلى القاهـرة، ولكن عندمـا أصبـح الوضع ميؤوسـا منه بالنسـبة للمصريين[٧٢].

كـما توصل الكرملـين إلى اسـتنتاج مفاده أن الطريقـة الوحيـدة لكـسر الجمـود هـي ممارسـة ضغـط فعَّـال عـلى واشـنطن لكـي يمارس الأمريكيون بدورهم ضغوطا حاسمة عـلى (إسرائيـل)، وكـما أكـد الدبلوماسـيون السـوفييت كانـت موسـكو واثقـة مـن أنـه حتَّى التلميح إلى إمكانية التدخل العسـكري السـوفيتي مـن جانبٍ واحـد سـيكون كافياً لإجبار واشـنطن عـلى التصرف بشـكلٍ أكثر فعاليـة ووقـف (إسرائيـل)، وكذلـك القيام بإجـراء منـاورات عسـكرية بمشـاركة كافة صنـوف القـوات السـوفيتية وبمشـاركة الطـيران في منطقـة القوقـاز (جنـوب الاتحاد السوفيتي)، فيما أشار (أندريه ميخائيلوفيتش ألكسـاندروف أجينتـوف – Andrey Mikhailovich Alexandrov Agintov) الـذي كان حينهـا مسـاعدًا لبريجينيـف أنـه "ولتعزيـز هذا النـداء الموجة للولايـات المتحـدة تـمَّ وضـع ٧ فـرق مـن قـوات الانزال قرب الحـدود الجنوبية للاتحاد

لسوفيتي في حالة تأهب وبشكل واضح وبدأت العديد من السفن الحربية السوفيتية الموجودة في البحر المتوسط بالتحرك نحو مصر كل هذا كان بمثابة مظاهرة تهدف إلى إظهار تصميمنا على إنهاء الحرب في الشرق الأوسط والأفضل من ذلك كله هو التعاون مع الأمريكان"[٧٣].

ومع ذلك يُشير بعض المطلعين إن "القيادة السوفيتية كانت غير جادة في هذا السيناريو بالتدخل الأحادي الجانب للقوات السوفيتية؛ لأن عملية عسكرية واسعة النطاق ستؤدي حتماً إلى صراع خطير مع الولايات المتحدة، كما أنها ستتطلب الكثير من التحضيرات لقواتها المسلحة، لكنها بطبيعة الحال كانت تأمل في الضغط على الولايات المتحدة لصالح إجراءات مشتركة لإنهاء الصراع"[٧٤].

كان اقتراح بريجنيف بالتدخل من جانبٍ واحد في الصراع حيلة دبلوماسية رائعة فاجأت واشنطن، وفي نهاية المطاف كما يعتقد كيسنجر كان هذا من شأنه أن يُعيد هيبة الاتحاد السوفيتي بعد "طرد" القوات السوفيتية العام الماضي، كما وصف كيسنجر أن "تهديد" بريجنيف بالتدخل الأحادي في المنطقة بأنه "أحد أخطر التحديات التي تواجه الرئيس الأمريكي من زعيم سوفيتي" والذي كان لا بد من رفضه[٧٥].

وفي ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) بعث بريجنيف رسالة أخرى شديدة اللهجة إلى نيكسون، "لقد تلقيت رسالتك التي تُبلغني فيها أن إسرائيل توقفت عن القتال، ومع ذلك فإن الحقائق تشهد على أن إسرائيل تواصل تجاهل قرار وقف إطلاق النار الذي اتخذه مجلس الأمن بشكل جذري، ومن ثم فهي تتحدى بكل وقاحة كلاً من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة؛ لأن اتفاقنا معكم هو الذي يشكل أساس قرار مجلس الأمن، باختصار شرعت إسرائيل ببساطة في السير على طريق الهزيمة وهي تواصل الاستيلاء على أراضٍ جديدة وكما تعلمون فقد شقت القوات الإسرائيلية طريقها بالفعل إلى السويس ومن المستحيل السماح لمثل هذا بالاستمرار. دعونا معاً الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة نرسل على وجه السرعة إلى مصر وحدات عسكرية سوفييتية وأمريكية، مهمتها تنفيذ قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٢ و ٢٣ أغسطس – أكتوبر بشأن وقف إطلاق النار وجميع الأنشطة العسكرية وأيضا التفاهم معكم بشأن ضمان تنفيذ قرارات مجلس الأمن، سأقولها بصراحة إنه إذا وجدتم أنه من المستحيل العمل بشكلٍ مشترك معنا في هذا الشأن، فيجب أن نواجه ضرورة النظر بشكلٍ عاجل في مسألة اتخاذ الخطوات المناسبة من جانبٍ واحد. لا يمكننا أن نسمح بالتعسف من جانب إسرائيل"[٧٦].

ورداً على ذلك قررت الولايات المتحدة وضع القوات الأمريكية في حالة تأهب قصوى، بما في ذلك قواتها النووية في بعض أجزاء العالم بما في ذلك أوروبا[٧٧].

بعد تلقي موسكو تقارير عن حالة تأهب عسكرية أمريكية عقد المكتب السياسي

اجتماعا استمر أربع ساعات لمناقشة خطوة واشنطن "غير المسؤولة"، فيما "أدرك جميع المشاركين في الاجتماع أن الصراع كان يتجه نحو المواجهة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة"، وأعرب معظم المشاركين في الاجتماع عن "سخطهم" من أن الأمريكيين قد أعدوا قواتهم للعمل العسكري، لكن لم يعتقد أي عضو في المكتب السياسي أن الاتحاد السوفيتي عليه أن يسمح للأزمة بالتصعيد إلى حرب مع الولايات المتحدة، وفضَّل معظم الأعضاء التدابير السياسية كردٍ مناسب[٧٨]، فيما تمَّ تكليف المندوب السوفييتي لدى الأمم المتحدة بدعم طلب مصر بإرسال قوات سوفيتية أمريكية مشتركة إلى الشرق الأوسط لفرض وقف إطلاق النار[٧٩].

وفي صباح يوم ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) بعث الرئيس نيكسون رسالة إلى بريجينيف رداً على رسالته وجاء فيها: "من الضروري أن تعلموا لا يمكننا تحت أي ظرف من الظروف أن نقبل إجراءً أحادياً سيكون هذا انتهاكاً لتعاوننا وانتهاكاً للمبادئ المتفق عليها التي وقعناها في موسكو عام ١٩٧٢، وانتهاكاً للمادة ٢ من اتفاقية منع الحرب النووية... سيكون لمثل هذا الإجراء عواقب لا يمكن التنبؤ بها، وهو ما يتعارض مع مصالح بلدينا، فإنه سيضع حداً لكل ما حققناه على حساب الكثير من الجهد"[٨٠].

وفي ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) بعث الزعيم بريجنيف رسالة إلى الرئيس نيكسون جاء فيها: "أننا فوجئنا بأمركم برفع القوات المسلحة الأمريكية إلى حالة الاستعداد القتالي. ومع ذلك فإن هذهِ الخطوة لا تؤدي بلا شك إلى تخفيف حدة التوتر الدولي، ولم تكن بأي حال من الأحوال نتيجة لأي نوع من الإجراءات التي قام بها الاتحاد السوفييتي، والتي من شأنها أن تمثل حتَّى أدنى انتهاك من جانبنا للتفاهم الذي تم التوصل إليه معكم. ولكننا نواجه هذهِ الحقيقة ولا يسعنا إلا أن نأخذ ذلك بعين الاعتبار، يبدو لنا أن الإجراءات المتخذة تم تنفيذها كوسيلة للضغط على الاتحاد السوفيتي. وكانت هناك تعليقات مفتوحة حول هذا الأمر في الصحافة الأمريكية وحتَّى في المؤتمرات الصحفية، ولكنكم أنتم أنفسكم تفهمون أن مثل هذهِ الحسابات لا يمكن أن تخيفنا أو تهز تصميمنا على التصرف بروح الامتثال غير المشروط لجميع أجزاء قرارات مجلس الأمن. وبالعودة إلى الوضع في الشرق الأوسط، أود أن أؤكد أن لدينا قناعة راسخة بأن المسؤولية المباشرة هي مهمة التأثير على إسرائيل لإجبارها على التنفيذ الفوري لقرارات مجلس الأمن"[٨١].

لقد اعتقد اخيراً بريجنيف وزملاؤه أن أفعالهم قد حققت هدفهم بممارسة "ضغط حقيقي على (إسرائيل) لإجبارها على التوقف عن تدمير المصريين"[٨٢].

إن التوتر الذي استجد بين البلدين قد تمَّ حله بإصدار مجلس الامن الدولي قراره المرقم ٣٤٠ في ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) بعد الإخفاق في تنفيذ قراري مجلس الأمن رقم ٣٣٨ و ٣٣٩ والقاضي بتشكيل قوة حفظ السلام الدولية تستبعد فيها وفقاً لقواعد

الأمم المتحدة مشاركة قوات الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن على أن لا تشترك فيه القوى العظمى بأية قوات، لاقى اصدار القرار موافقة سوفيتية، فيما لاقى ترحيباً أمريكياً بإصداره وانتهت الازمة بين البلدين خلال ٢٤ ساعة وهكذا عاد الانفراج بين البلدين والذي بلا شك قد منح للاتحاد السوفيتي حرية أكبر في الحركة وأتاح له دعم حلفائه[٨٣].

وفي ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) بعث الرئيس نيكسون إلى الزعيم بريجينيف رسالة جاء فيها: "يسعدني أن أبلغكم أننا تمكنا خلال الليل من الترتيب لمحادثات مباشرة بين إسرائيل ومصر فيما يتعلق بتنفيذ قراري مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٣٣٨ و ٣٣٩، ويتم الترتيب لهذهِ المحادثات الآن من قبل اللواء إي. سيلاسفو، وبناء على طلبنا وافقت إسرائيل أيضًا على السماح لقافلة إمدادات غير عسكرية بالوصول إلى الجيش المصري الثالث اليوم، ونتوقع أن نواصل العمل بشكل وثيق وتعاوني معكم لحل أزمة الشرق الأوسط. آمل أن نكون الآن على الطريق الصحيح نحو التوصل إلى وقف حقيقي لإطلاق النار الذي سيمكِّن الأطراف المتحاربة بمساعدتنا من التوصل إلى تسوية عادلة وسلام دائم في الشرق الأوسط، سأبلغكم على الفور عند حدوث المزيد من التطورات"[٨٤].

وفي ٢٨ تشرين الأول (أكتوبر) بعث بريجنيف برسالة إلى نيكسون اعترف فيها بأنهم لم يعودوا يصدقون واشنطن ويفهمون الاتصال معها برمته على أنها مناورة لإعطاء (إسرائيل) المزيد من الوقت لتحقيق أهدافها[٨٥].

قدر كيسنجر ان الحرب لو استمرت بالفعل في ٢٤ و ٢٥ تشرين الأول (أكتوبر) أن الجيش (الإسرائيلي) كان يسعى إلى إبادة الجيش الثالث المصري وخشي أن تنهار مصداقية الولايات المتحدة، كيف سينظر السادات إلى الولايات المتحدة وكيسنجر شخصياً؟ كان يعلم أن أحد الأسباب التي دفعت السادات إلى قبول وقف إطلاق النار وزيادة التدخل الأمريكي هو رغبته في إخراج الجيش الثالث المحاصر، كما خشي كيسنجر من أن السادات يمكن أن يعود إلى الاتحاد السوفيتي وبالتالي تدمير الدبلوماسية الأمريكية التي رعاها كيسنجر بعناية فائقة خلال الحرب. عرف كيسنجر أيضا أن (إسرائيل) بحاجة إلى عدة أيام أخرى لإبادة الجيش الثالث، وافترض أن هذا يمكن أن يؤدي إلى مواجهة أمريكية – سوفيتية كبرى، سوف يلوم السوفييت الأمريكيين على التواطؤ مع (إسرائيل) ضد مصر، أراد كل من السوفييت والأمريكيين التأكد من أن السادات لم يتعرض لنكسات مهينة إضافية هذهِ المرة، قال كيسنجر لمساعديه، إن متلازمة حرب الأيام الستة لن تتكرر، سيحتفظ السادات بشرفه ويوافق على استبدال الخيار العسكري ضد (إسرائيل) بخيار سياسي تحت رعاية أمريكية[٨٦].

وفي ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ دعا الرئيس نيكسون السفير

السوفيتي دوبرينين للحضور إلى مقر إقامته في كامب ديفيد لإجراء محادثة خاصة اذ أجرى محادثة مع السفير بنبرة تصالحية، وأكد عزمه على مواصلة تحسين العلاقات الأمريكية – السوفيتية، وفي نهاية المحادثة طلب نيكسون أن ينقل لبريجنيف أنه "طالما أنني على قيد الحياة وما زلت في منصب الرئيس، فلن أسمح أبدًا بمواجهة حقيقية مع الاتحاد السوفييتي"[٨٧]، وبعد أيام قليلة اعترف كيسنجر بأن الإدارة الأمريكية أخطأت عندما سارعت إلى زيادة الاستعداد القتالي في القوات المسلحة وقد تسبب هذا في أضرار جسيمة للعلاقات السوفيتية–الأمريكية وهكذا انتهت أزمة حرب عام ١٩٧٣[٨٨].

كان لأزمة عام ١٩٧٣ في الشرق الأوسط بعدان بالنسبة للاتحاد السوفييتي، الأول إقليمي: إذ كان الهدف الرئيسي هو الحفاظ على المواقع السوفيتية في المنطقة من خلال دعم موسكو للدول العربية وفي مقدمتها مصر، ثانية عالميًا: الحفاظ على الانفراج وتحسين العلاقات مع الولايات المتحدة[٨٩].

كانت هناك ازدواجية في الموقف السوفيتي، فمن ناحية واستناداً إلى تصريحات السفير السوفييتي في القاهرة فينو غرادوف فإنه كان يرى أن استخدام القوة من قبل الدول العربية كان يُعتبر رداً مشروعاً على موقف (إسرائيل) المتصلب فيما يتعلق بالأراضي التي احتلتها، لكن من ناحية أخرى فإن القيادة السوفيتية عارضت وبشكلٍ قاطع خطط تدمير (إسرائيل) والتي انتشرت على نطاق واسع في تصريحات المسؤولين في بعض الدول العربية، توجد ملاحظة مثيرة للاهتمام في هذا الصدد في ما كتبه (ميخائيل فاسيليفيتش زيميانين – Mikhail Vasilievich Zimyanin) رئيس تحرير صحيفة البرافدا الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفيتي في أيام حرب تشرين الأول (أكتوبر) والذي اصبح فيما بعد سكرتير اللجنة المركزية للحزب: "لو كان هناك تهديد حقيقي لوجود إسرائيل فإن مظلاتنا ستكون هناك إلى جانب القبعات الخضراء الأمريكية"[٩٠].

لكن مع ذلك ففي التقارير الرسمية السوفيتية لم تذكر أن العرب هم الذين بدأوا الحرب، ولم يرد ذكر ذلك في أي من التصريحات الرسمية للمسؤولين السوفييت التي صدرت خلال الحرب، بل كانت تُلقى المسؤولية الكاملة عن حدوث الصراعات العسكرية وبشكلٍ دوري في الشرق الأوسط على عاتق (إسرائيل) وحدها، ففي ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ قال بريجنيف الذي كان يتحدث في المؤتمر العالمي لقوى السلام، إن من أسباب الاشتباكات العسكرية في الشرق الأوسط هي "استيلاء إسرائيل على الأراضي العربية نتيجة عدوانها، وعدم رغبة تل أبيب العنيدة في الأخذ بعين الاعتبار الحقوق المشروعة للشعوب العربية ودعم هذهِ السياسة العدوانية من قبل قوى العالم الرأسمالي التي تسعى إلى منع التنمية الحرة والمستقلة للدول العربية التقدمية"، صحيح أن اللغة التي تؤكد حق كافة دول

وشعوب هذهِ المنطقة في العيش في سلام وأمن كانت حاضرة على الدوام في كافة البيانات الرسمية السوفييتية بشأن الشرق الأوسط، لكن الكليشيهات التي بدت وكأنها تعويذة حول عدوانية (إسرائيل) وتقدم الدول العربية كانت بعيدة كل البُعد عن تفسير الجوهر الحقيقي لحالة الصراع، هذا الميل الواضح غير العادل للموقف السوفييتي تجاه الجانب العربي أدى دائماً إلى تفاقم عدم الثقة والعداء لدى (الإسرائيليين) تجاه الاتحاد السوفييتي[٩١].

ومع ذلك عُقب انتهاء الحرب تبادل الصديقين السوفيتي والعربي الاتهامات لكلٍ منهما تجاه الاخر، لقد تغير الموقف تجاه الأسلحة السوفيتية والمدربين السوفييت بمجرد أن أصبح واضحًا في القاهرة ودمشق أنهم هزموا في الحرب، وكانت الادعاءات من الجانبين إذ اتهم السوفييت العرب بأنهم لم يتلقوا التدريب الكافي ولم يتعلموا خصوصيات الأسلحة السوفيتية، فيما اتهم العرب موسكو بأنها اعطتهم أسلحة ومعدات قديمة وأن معداتها بشكل عام لا تضاهى بالتقنيات العسكرية الغربية المتوفرة لدى عدوتهم (إسرائيل)[٩٢].

في حين اعترف الرئيس السادات في لقائه بالديبلوماسي السوفيتي بريماكوف اثناء زيارته للقاهرة عام ١٩٧٥ بأنه كان خائفاً من التحذير الذي تلقاه في الأيام الأولى للحرب من كيسنجر بأن بلاده "لن تتسامح مع هزيمة الإسرائيليين"، وبحسب السادات كان للجيش المصري تفوق مزدوج في الدبابات والمدفعية وكل ما يلزم لتدمير القوات (الإسرائيلية) في سيناء، لكن كيسنجر منع ذلك بشكلٍ قاطع اذ قال للسادات حرفياً إنه "إذا انتصرت الأسلحة السوفييتية على الأسلحة الأمريكية فإن البنتاغون لن يغفر ذلك أبداً، وستكون "لعبتنا" معك (حول تسوية محتملة للصراع العربي الإسرائيلي) غير صالحة"(٩٣).

## الخاتمة

تناول البحث الموسوم تداعيات موقف الاتحاد السوفيتي من حرب تشرين الأول (أكتوبر) عام ١٩٧٣ على التواصل السوفيتي – (الإسرائيلي).. دراسة تاريخية، وتوصلَ إلى الاستنتاجات التالية:

تابعت القيادة السوفيتية بكل اهتمام مجريات الحرب منذ اللحظة الأولى

شكلت السوفييت مكتب ارتباط دائم على مستوى القيادة السياسية والعسكرية لمتابعة مجريات الحرب وعلى مدار الساعة من اجل مواكبة الاحداث وتطوراتها.

أمرت القيادة السوفيتية الدبلوماسيين والعسكريين السوفييت العاملين في مصر بالتواجد على مقربةٍ من الخطوط الأمامية للجبهة وإعطاء التوجيهات اللازمة للقيادتين السياسية والعسكرية المصرية.

بدأت القيادة السوفيتية ومنذ الأيام الأولى للحرب بإنشاء جسر جوي وبحري

لنقل الأسلحة والمعدات إلى مصر لتعويض خسائرها منها.

عملت الديبلوماسية السوفيتية بالضغط على إسرائيل لإرغامها على الامتثال للقرارات الدولية لوقف إطلاق النار.

قيام القيادة السوفيتية بالتواصل اليومي مع الجانب الأمريكي لأجل الضغط على الجانب الإسرائيلي بوقف إطلاق النار والانسحاب من الأراضي العربية التي احتلتها.

انقسام القيادة السوفيتية بشأن الحرب إذ يرى فريق منها ضرورة مشاركة الاتحاد السوفيتي في العمليات العسكرية إلى جانب القوات المصرية يتصدره وزير الدفاع تشيرننكو في حين يرفض الفريق الآخر يتصدره الزعيم بريجنيف والاكتفاء بالطرق الدبلوماسية للضغط على إسرائيل.

## الهوامش


1. Пестич Сергей Сергеевич, СССР и проблемы ближневосточного урегулирования: вторая половина 1960-х – первая половина 1970-х гг. (PhD. thesis), МОСКОВСКИЙ ГОСУДАРСТВЕННЫЙ УНИВЕРСИТЕТ имени М.В. ЛОМОНОСОВА ИСТОРИЧЕСКИЙ ФАКУЛЬТЕТ (Москва 2019), p.107-108.
2. Т.В. Носенко, ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.: НЕИЗВЕСТНЫЕ СТРАНИЦЫ И ИСТОРИОГРАФИЧЕСКИЕ ИНТЕРПРЕТАЦИИ, Международные отношения и мировая политика. № 3, (2019) (Москва), p.10.

٣. براءة احمد زيدان، السياسة السوفيتية تجاه القضية الفلسطينية ١٩٤٧-١٩٩١، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق، (٢٠١٤)، ص١٨٩.

4. Носенко, ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p.18.
5. Романовой Елизаветы Сергеевны, СОВЕТСКО – ИЗРАИЛЬСКИЕ ОТНОШЕНИЯ В 70-80 ГОДАХ XX ВЕКА),БЕЛГОРОД 2018), p.29.
6. В.В0 Беляков, ОКТЯБРЬСКАЯ ВОЙНА 3;95 ГОДА, Восточный архив № 2, (46), 2022, p.112.
7. Сергеевич, Op.cit., p.229-230.
8. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p.20.
9. Ridvan Bariiev, The Soviet Union Strategy towards the Middle East, (PhD thesis), UNIWERSYTET WARSZAWSKI WYDZIAŁ NAUK POLITYCZNYCH I STUDIÓW(Warszawa 2022), p.331.
10. Bariiev, Op.cit., p.332.
11. Сергеевич, Op .cit, p,231.
12. Абрамов Сергей Михайлович, АРАБО-ИЗРАИЛЬСКИЙ ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.: НЕИЗВЕСТНЫЕ СТРАНИЦЫ И ИСТОРИОГРАФИЧЕСКИЕ ИНТЕРПРЕТАЦИИ, Международные отношения и мировая политика. № 3, (2019) (Москва), p.10.

ВОЕННЫЙ КОНФЛИКТ 1973 ГОДА И УСИЛИЯ СОВЕТСКОЙ ДИПЛОМАТИИ ПО ЕГО ПРЕКРАЩЕНИЮ, (Россия,( Сервис в России и за рубежом, выпуске: 2 (40), 2013, p.237.

١٣. سياسياً سوفيتياً، ولد عام ١٩٠٤ في مدينة سانت بطرسبرغ، ما بين عامي ١٩١٧-١٩٢٢ خدم مع جيش العمال مع البلشفيين، في عام ١٩٢٧ حصل على العضوية في الحزب الشيوعي، ما بين عامي ١٩٣٠-١٩٣٥ انتظم للدراسة في معهد لينينغراد للنسيج، عمل بعدها مديراً لاحد مصانع النسيج، في عام ١٩٣٨ رئيسًا للجنة التنفيذية لنواب الشعب العامل في مدينة لينينغراد، في عام ١٩٣٩ مفوضية الصناعات النسيجية، وحصل على مقعد في اللجنة المركزية، في عام ١٩٤٠ أصبح كوسيغين نائبًا لرئيس مجلس مفوضي الشعب، ما بين عامي ١٩٤٦-١٩٤٨ رئيس وزراء جمهورية روسيا الاتحادية، ما بين عامي ١٩٤٨-١٩٥٣ تولى عدة مناصب منها وزيراً للمالية، وزيراً للصناعات الخفيفة، نائب رئيس مجلس الوزراء، عضواً في المكتب السياسي، ما بين عامي ١٩٥٩-١٩٦٠ وزيراً للتخطيط الاقتصادي، ما بين عامي ١٩٦٤-١٩٨٠ رئيس جمهوريات الاتحاد السوفيتي، تقاعد عام ١٩٨٠، توفي في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨٠.

https://www.marefa.org

١٤. ولد في عام ١٩٠٩، في عام ١٩٢٢ انتمى لاتحاد الشبيبة السوفيتي، عام ١٩٣٩ بدأ غروميكو العمل في مفوضيّة الشعب للشؤون الخارجية، ما بين عامي ١٩٤٣ - ١٩٤٦ سفيرا لدى واشنطن، وما بين عامي ١٩٤٦ ١٩٥٢ رئيس الوفد السوفيتي في الامم المتحدة، ما بين عامي ١٩٤٧ - ١٩٥٢ نائبا لوزير الخارجية، ما بين عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ سفيرا لدى بريطانيا، شغل منصب وزير الخارجية ما بين عامي ١٩٥٧ - ١٩٨٥، في عام ١٩٧٣ عضوًا في المكتب السياسي للحزب الشيوعي، وفي عام ١٩٨٥ عُين رئيسًا للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفييت الأعلى ولقد شارك في اتخاذ قرار تقسيم فلسطين، وفي عام ١٩٨٣ أصبح نائب رئيس الوزراء ويعتبر من أشد خصوم السياسة الصينية، تقاعد عن العمل في الحياة السياسية عام ١٩٨٩، توفي عام ١٩٨٩. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج١ دار رواد النهضة للنشر (بيروت١٩٩٠)، ص٨٠.

15. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p,10.

16. Ibid, p.15.

17. Сергеевич, Op.cit, p,231.

18.Ibid,p,231.

19. F.R.U.S,1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR, 1973, 108. Message From the Soviet Leadership to President Nixon and Secretary of State Kissinger, Moscow, October 6, 1973. https://history.state.gov/historicaldocuments.

20. Беляков, ОКТЯБРЬСКАЯ ВОЙНА 1973 ГОДА, p, 113 ؛Носенко, ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p, 15

21. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,39.

22. Сергеевич, Op.cit, p,234.

23. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,37.

24. Bariiev, Op.cit, p,332.

25.Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p,23.

26. Михайлович, Op,cit, p, 237.

27. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p,21.

28. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p, -39-40

ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p,23.

44. Михайлович, Op,cit, p, 239.

45. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,43.

46. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p,23-24.

47. Татина Носенко - Нина Семенченко, Очерки советско-израильских отношений 1948–1991 гг.) Москва 2015), p,92-93.

48. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г:, p, 16-17.

49.F.R.U.S,1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR 1973, 202. Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador (Dobrynin), Washington, October 18, 1973,

https://history.state.gov/historicaldocuments.

50. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p, -25-26.

51. F.R.U.S,1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR 1973, 209. Transcript of Telephone Conversation Between Secretary of State Kissinger and the Soviet Ambassador obrynin),Washington, October 19, 1973,

https://history.state.gov/historicaldocuments.

52. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,44

29. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p,21.

30. F.R.U.S,1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR 1973, 149. Message From Soviet General Secretary Brezhnev to President Nixon, Moscow undated.

https://history.state.gov/historicaldocuments.

31. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p, 21-22

32. Костенко Юрий Ильич, Морозов Владимир Михайлович, Отношения Израиля и СССР в 1956—1957 годах: по документам Государственного архива Израиля, Научный диалог, № 8,(2021), p, 238.

33. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,40-41.

34. Ibid,p,41.

35. Ibid,p,41.

36. Ibid,p,42.

37. Сергеевич, Op.cit, p,235.

38. Носенко, Очерки советско-израильских отношений, p,100.

39. Сергеевич, Op.cit, p,235-236.

40. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г.:, p, 17-18

41. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,42.

42. Михайлович, Op,cit, p, 239 ؛Сергеевич, Op.cit, p, 236-237

43. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО

65. Bariiev, Op.cit, p,335.

66. F.R.U.S,1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR 1973, 246. Hotline Message From Soviet General Secretary Brezhnev to President Nixon, Moscow, October 23, 1973. https://history.state.gov/historicaldocuments.

67. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,47.؛ Bariiev, Op.cit, p335.

68. Михайлович, Op, cit, p, 240.

69.F.R.U.S,1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR 1973 262. Message From Soviet General Secretary Brezhnev to President Nixon, Moscow, October 24, 1973

https://history.state.gov/historicaldocuments.

٧٠. دانكوس، المصدر السابق، ص١٨٠ ؛ زيدان، المصدر السابق، ص١٩٧.

71. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p, 30.

72. Ibid, p,30.

73. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,48; Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p,30.

74. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,48.

75. Сергеевич,Op.cit, p,244.

76.F.R.U.S, 1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR, 1973, 267. Message From Soviet General Secretary Brezhnev to President Nixon, Moscow, undated.

؛Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p,26.

53. Сергеевич, Op.cit, p,238.

54.Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,45.

55.Сергеевич, Op.cit, p, 240-241

56. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,45-46.

57.Ibid, p,46.

58. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p, -27-28.

59. F.R.U.S, FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR, 1973, 230. Memorandum of Conversation, Tel Aviv, October 22, 1973.

https://history.state.gov/historicaldocuments.

٦٠. هيلين كارير دانكوس، السياسية السوفيتية في الشرق الأوسط ١٩٥٥-١٩٧٥، ترجمة عبدالله إسكندر، ط٢ (بيروت: ١٩٨٣)، ص١٧٦.

٦١. دانكوس، المصدر السابق، ص١٧٧.

62. F.R.U.S,1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR 1973, 241. Message From Soviet General Secretary Brezhnev to Secretary of State Kissinger, Moscow, October 23, 1973.

https://history.state.gov/historicaldocuments.

63. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,46-47.

64.Ibid,p,47.

https://history.state.gov/historicaldocuments.

77.Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,48 ؛Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p,32.

78.Сергеевич, Op.cit, p,245.

79. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,49.

80. Ibid, p,50.

81. F.R.U.S, 1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR, 1973, 288. Hotline Message From Soviet General Secretary Brezhnev to President Nixon, Moscow, October 26, 1973.

https://history.state.gov/historicaldocuments.

82. Носенко,ПОЗИЦИЯ СССР ВО ВРЕМЯ ОКТЯБРЬСКОЙ ВОЙНЫ 1973 Г, p,32.

٨٣. دانكوس، المصدر السابق، ص ١٨٠ ؛ زيدان، المصدر السابق، ص١٩٧.

84. F.R.U.S, 1969–1976, VOLUME XXV, ARAB-ISRAELI CRISIS AND WAR, 1973, 292. Message From President Nixon to Soviet General Secretary Brezhnev, Washington, undated.

https://history.state.gov/historicaldocuments.

85. Bariiev, Op.cit, p,335.

86. Meron Medzini, Golda Meir A Political Biography, )Tel-Aviv (2008p,605.

87. Елизаветы Сергеевны, Op.cit, p,53.

88. Ibid, p,53.

89.Ibid, p,36.

٩٠. إبراهيم علاء الدين واخرون، العلاقات السوفيتية مع الكيان الصهيوني خلال حرب تشرين التحريرية ١٩٧٣، مجلة جامعة تشرين الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٤٤)، العدد (٥)، ٢٠٢٢، ص٣٤٦-٣٤٧.

91. Носенко, Очерки советско-израильских отношений, p,100.

92. Bariiev, Op.cit, p,333.

93. Ibid,p,334.

# The repercussions of the Soviet Union's position on the October 1973 war on Soviet-Israeli communication historical study

**Assist. Prof. Abdul Razzaq Khalifa Ramadan Al-Lahibi**

**Tikrit University / College of Education for Girls**

## Abstract

The Arab-Israeli war in October 1973 was in fact a direct result of the continuation of the results of the June 1967 war, as it contributed to the polarization of the Soviet and American poles, and the Cold War imposed its conditions between them, and Soviet-Egyptian relations were, since the era of President Abdel Nasser, a priority, considering Egypt the most influential state in the Arab world, in addition to the theory of "socialist orientation" developed by the theorists of the Soviet Communist Party, so the Soviet Union focused continuously on Egypt, and after the outbreak of the 1973 war, the Soviet state machine worked smoothly and quickly, and the Soviet government issued a statement on the situation in which it defined the principled position regarding the causes of the conflict in the region, and the statement expressed that the solution could not be imagined without the liberation of the Arab territories occupied by Israel in 1967, and that the outbreak of hostilities was blamed on Israel, and Soviet diplomacy communicated with the American side in order to cease fire and withdraw from the Arab territories it occupied, as well as the division of the Soviet leadership regarding the war on the necessity of the Soviet Union's participation in military operations alongside the Egyptian forces or Relying on diplomatic means to pressure Israel.

Keywords: October War, Egypt, Israel, Soviets, America.